المحتوى السياسي لأعمال

إنتصار عبد المنعم الإبداعية

الباحث / محمد أيمن جوهر
باحث ماجستير بقسم اللغة العربية
بإشراف اد. محمد عبدالحميد خليفة

عدد ٥٨ يناير ٢٠٢٢

مقدمة:

لا اختلاف حول وجود صلة قوية وقائمة بين النص المنتج والظروف التي أحاطت بعملية إنتاجه فهذه النصوص لا تكتب اعتباطا . فهناك ظروف مهدت لهذا النص للخروج بهذا الشكل و بهذا المحتوى ليعبر عن واقع وعن قضية معينة . فتماهي الخطاب الأدبي مع المعتركات السياسية يلعب دورا مهما في تشكيل صورة الواقع ، "ولا يمكن أيضا فهم الأدب في حقبة تاريخية محدودة بغير تحليل دقيق للظروف السياسية و الاقتصادية السائدة ..."[١].

وتعتبر القضايا السياسية من أبرز القضايا التي باتت تشغل المثقفين و الكتّاب ، فلجؤوا إلى الفن القصصي للتعبير عن رؤيتهم السياسية وواقع مجتمعهم ، وأثر تلك السياسة عليهم وعلى واقع مجتمعهم ، فأصبح ما يكتبون تنفيسا عما في نفوسهم الغاضبة ، فلم تعد السياسة – في وقتنا الراهن – شغل السياسيين وحسب .

بل كل إنسان معنيّ الآن بالسياسة ؛لأن السياسة هي المحرك الأساسي لأي فرد و لأي مجتمع ؛ ليستطيع من خلالها تحديد ملامح مستقبله ومستقبل البيئة التي يعيش فيها، فالعلاقة بين الطرفين علاقة تبادلية يؤثر كل طرف فيها على الآخر.

والأديب الذي يرسم بريشته هذا الإبداع يعي ذلك جيدا؛ لأن همومه هي هموم مجتمعه وشعبه ، ومستقبله هو مستقبل مجتمعه كذلك. ومن يكتب من المثقفين و الأدباء في السياسة " ليس منتميا – بالضرورة- إلى حزب من الأحزاب السياسية لكنه صاحب أيدلوجيا،ويريد أن يقنع بها قارءه بشكل صريح أو ضمني "[٢].

لذلك فالكاتب في اختبار صعب من خلال عرض آرائه . فالأعمال الفنية وما يتخللها من أفكار ورؤى سياسية يمكن عدها عبئا وإغراء . فعبئا لأن في أطروحاته ، وأفكاره السياسية التي يتبناها قد تجعله في صدام مع

السلطة والتي قد تنحرف عن المسار الصحيح ، فلا يجد المثقف و الأديب إلا الهروب بالكتابة ساعيا إلى تعرية هذا الواقع و كشف مساوئه عن طريق الأدب .

وأما إغراء فان تسليط الضوء على الواقع ومعاناة الناس يعد فرصة ثمينة للتقرب من الجمهور الذي يعاني من هذا التخبط السياسي . ويزعم الباحث أن الروايات في العقود الماضية هي روايات سياسية معظمها.

فكل رواية ترفض السائد الضار هي رواية سياسية ففي " كل أمر من أمور الدنيا سياسة ،ومن الصعب تجزئة حياة الإنسان إلى سياسية ولاسياسية ، فالشاب الذي لا يستطيع أن يتزوج بسبب أزمة الإسكان ، يعاني من مشكلة سياسية والرجل العاجز جنسيا بسبب القهر الواقع عليه يدفع ثمن مشكلة سببها الأساسي سياسي ، في عصرنا نحن نتنفس السياسة ليل نهار"(٣).

فبعد أن كانت الرواية والأعمال القصصية متجهة نحو الرومانسية ثم إلى الواقعية ؛ لتتحدث عن أزمات يتعرض لها الفرد من فقر وفساد التفت الكتاب إلى أسباب تلك الأزمات. فلم يعد الكتاب يتحدثون عن المشكلة بل عن سببها ومن المسئول عنها " ،حيث بدأ بعض كتاب الواقعية يعبرون عنه بوعي و جرأة وهي العلاقة الوثقى بين الفقر وغيره من المظالم الموجودة على أرض الواقع ولا سيما الأزمة السياسية"(٤).

لذا عملت القصة والرواية على تصوير واقع المجتمع، و استشراف مستقبله و تعرية الفساد السياسي الذي سبب الصراع الطبقي و التفاوت الاجتماعي ،فسعت إلى تصوير أدق تفاصيل المجتمع بآلامه و آماله وتطلعاته ، فلا منأى عن عزل الأدب عن السياسة ،فهو الوسيلة الوحيدة لإنارة الفرد والمجتمع وتعريف وضعه السياسي و الاجتماعي وخير دليل على ذلك أن "أوقات الثورات و الانقلابات تستفز المشاعر وتهز النفوس هزا عنيفا ، وتحرك أوتار القلوب وتنبه رواقد العزائم ، وتستجيش هوامد الهمم ، فتقوى الخواطر وتفتح العقول ، وتشحذ الأحاسيس و يتسع ذلك ظهور نوع من الأدب الحر القوي المفعم بالرجولة ،وكثيرا ما كانت أيام العرب و الثورات مبعثا لجلائل

المبتكرات وأنضج ثمرات العقول "(٥). وقد نتج بسبب الظروف السياسية الراهنة ولادة مذاهب وفنون أدبية جديدة فظهرت الرواية السياسية، وهي رواية فنية مثل غيرها ولكنها رواية " نقد ومعارضة واحتجاج وهي رواية ضد السلطة أيا كان شكلها وهي رواية تحرر شامل "(٦).

ولعل التمادي في البغي و الطغيان و تعدد أشكال الظلم والقهر جعل المثقف يقف من تلك الأحداث وقفة المرابطين يرصد الظواهر كما يرصدها الفلكي . إنه عين كاشفة دورها ليس فقط تسليط الضوء على الواقع و تعريته بل أيضا كشف أسبابه بل يتعدى ذلك و يتخطاه إلى استشراف المستقبل، و التبنؤ بمصير المجتمع على حسب المعطيات السياسية التي يراها و يشعر بأثرها في الحاضر، فالسياسة أصبحت "الجذرالكامن في معادلة التطورالحضاري للمجتمع "[٧]. فهو يرصد ظاهرة سياسية و انعكاسها على بيئته ومن خلال أيدلوجيته يقدم لنا خطابا أدبيا سياسيا .

فاستطاع بذلك الأديب بما يكتبه من نقل " أحاسيس الإنسان العربي و انفعالاته وانشغالاته بقضاياه اليومية والمصيرية في مجالات السياسة والاجتماع "[٨].

لذلك فإن الأديب وما يكتبه يعتبر شاهدا ومؤرخا ، وموثقا للأحداث من خلال عرضه لشخصيات "مأزومة فكريا ومهمشة اجتماعيا و مغتربة إنسانيا وهذه الشخصيات التي تعاني وتناضل من أجل نفي عذابات الذات وتحقيق أهداف المجتمع صارت تشغل – اليوم – مكانة رفيعة في شرفات القص "[٩].

والكاتبة "إنتصار عبد المنعم " ممن سلطوا الضوء على مجموعة من القضايا و الأفكار السياسية المهمة والتي كان لها أثر ملموس على المجتمع المصري ، حيث شهدت الساحة السياسية في السنوات الأخيرة

قضايا و أحداث عدة أسهمت في إعطاء مساحة شاسعة لمن يريد أن يكتب و يطرح أفكاره .

لذا فإن الموضوع السياسي كانت له أبعاده المتعددة عند الكاتبة في أعمالها الروائية والقصصية ، ومن أهم تلك الموضوعات :

أولا: الفساد السياسي .

واعتمد البحث في هذا على التقسيم الذي وضعه الدكتور " محمد عبد الحميد خليفة" في كتابه"جبروت الرواية"(١٠).

ويتضمن فيه عدة صور من الفساد متمثلة في :

أ- فساد مؤسسة الرئاسة . **ب- فساد المؤسسة الأمنية.**

ج- فساد المؤسسة الدينية . **د- فساد المؤسسة الإعلامية.**

هـ فساد المؤسسة الاقتصادية. **و- التطبيع مع اليهود .**

ثانيا: الثورة .

أولا: الفساد السياسي

إن إساءة استخدام السلطة من قبل القادة السياسيين من أجل تحقيق الربح الخاص ، و من أجل زيادة قوتهم وثروتهم من القضايا المهمة التي شغلت بال الكتاب و المثقفين في مصر خاصة بعد التردي الحاصل في نواح شتى نتيجة سياسات خاطئة و فاسدة اتبعتها السلطة الحاكمة ،ومن بيدها مقاليد الأمور آنذاك؛ لتصبح قضية الفساد السياسي من أهم القضايا التي عالجتها الرواية والقصة القصيرة.

و يعرف الفساد السياسي بأنه " فساد طبقة الساسة والحكام و قادة الأحزاب و أعضاء الحكومة أيا كان موقعهم أو انتماءاتهم السياسية والسياسات،والتشريعات لتحقيق مصالح خاصة بهذه الطبقة أوأحد

أطرافها أو الموالين لها ، والإثراء غير المشروع من السلطة أو الحصول على أموال غير قانونية لزيادة النفوذ المالي أوالاجتماعي أو لتمويل حملاتهم الانتخابية ، وغيرها من الممارسات التي لا تتجاوز الشفافية "[١١] .

وللفساد السياسي صور شتى ومظاهر عديدة يمكن رصدها في أعمال الكاتبة " إنتصار عبد المنعم " ومن هذه الصور فساد مؤسسة الرئاسة .

أ- فساد مؤسسة الرئاسة :

لا تقوم دولة إلا بسلطة يكون الهدف منها أن تكون هي اليد العليا في سن القوانين فهي " المنوطة بتخطيط شؤون الحياة في مستوياتها المختلفة ، وما كان من الممكن أن تمارس إلا باستحواذها على قدر محدود من السلطة التي تحكم علاقتها بالجمهور، ومن ثم تسيطرعلى مجمل تصرفاته ومعاملاته خلال إحاطتها بكم وافر من القوانين "[١٢].

فكان لزاما عليها بما خولتها تلك القوانين أن تهيئ المناخ الذي يسوده العدل والحرية ، ولكن قد تشذ السلطة الحاكمة عن الطريق المنوط لها فلا تسعى إلا لتحقيق ما يعود عليها بالنفع والحفاظ على مكانتها و إرساء سلطانها ، ومع زيادة الاستبداد تجاه الشعب كان على الأديب أن يتخذ من قلمه سلاحا يتحدى به الأنظمة الفاسدة " فلمدة عقود أطلقت السلطات الحاكمة سياسة التخويف متسلحة بشتى الأساليب و الأدوات و لزرع الخوف في النفوس والاستبداد بالعباد "[١٣].

ولكن الأديب والمثقف الذي انحاز للمعارضة أعلن التحدي والمواجهة " فالروائي المعاصر - الذي عانى من القهر و الظلم و العنف و الجور- قد أثقل ضميره ما ساد هذا العصر من جور وقهر للأنفس فاتخذ الحكايات وسيلة ... بهدف كشف ملامح هذا العصر وتعريته وإظهار قسوته و مواجهته و السعي الحثيث و الجاد لتغييره "[١٤].

وقد تناولت الكاتبة في أعمالها الأدبية فساد السلطة الحاكمة في مصر قبل ثورة الخامس والعشرين من يناير من خلال عدة صور أولها كانت متمثلة في الفساد الرئاسي ،فمع غياب الديمقراطية وسيادة حكم الفرد الواحد واتخاذه من

المؤسسات الأمنية حصنا لحمايته أصبحت مصر دولة بوليسية يتعرض شعبها لشتى أنواع الاستبداد .

حيث تحاول " إنتصار عبد المنعم " رسم صورة لشخصية الحاكم المستبد ، فهو دائما صاحب الرأي الصائب فلا يحق لأحد أن يناقشه فتقول في روايتها جامعة المشير / مائة عام من الفوضى : " ولكن رؤساء العرب منزهون عن كل هذا . فهم منزهون عن نقائص الأنبياء ، يسكنون أبراجا عالية ، لا يسمح بمناقشتهم ولا جدالهم .الأنبياء و العظماء يسألهم عامة الشعب وخاصته ، ولكن رؤساءنا لا يسألون عما يفعلون. فإن فعلوا شيئا فدوما خيرا ، وإن كان شرا فهو من أنفسنا الأمارة دوما بالسوء ، فهم أكبر من هذا "(١٥) .

كما تابعت " إنتصار عبد المنعم " محاولاتها في رسم صورة الفساد و التي كانت متمثلة في رأس السلطة في هذا الوقت فراحت تبرر أسباب فساده و غروره و نظرته الاستعلائية للجميع ،فهو يملك ما يساعده على البطش و الظلم و استغلال القوانين التي تسمح بكتم جميع الأصوات المعارضة فتقول في رواية "جامعة المشير : " أما رئيسنا فالخطأ عنده مرفوع فقانون الطوارئ سيف مسلط على من يرفع صوته معترضا ، والتظلم ممنوع فلديه من القضاة و الكهنة من يحمل الاعتراف عليه من الموبقات ، فهولا ينازعه في ملكه شيء ولا يرد قضاءه سوى وساطة زوجته المصونة عن أعين الجميع بينما يدها تطال الجميع فهي الأخرى كانت بقرة حتحور "(١٦) .

فمن خلال النص السابق نستشف- أيضا - محاولة زوج الرئيس الاستفادة من منصب زوجها للولوج إلى المعتركات السياسية ،ومحاولة إقرار مصير العباد ونجد ذلك -أيضا- متمثلا في زوجة المقوقس في رواية "جوكات" حيث نجدها تعطي الأوامر لزوجها الحاكم بأن تغرق المدينة بالمياه بعدما تجرؤوا عليها و خالفوا أوامرها ،فتقول الكاتبة : " تأخر وصول الكروم يوما ، فتأخرت المعاصر عن الدوران ، وصل مكتوب من مجهول يطالب بالعدل بين المقاطعات ، وحصول كنائس جوكات على خمر جيد مثل باقي كنائس المقاطعة وصل الخبر امرأة المقوقس ، فغضبت الجميلة من تجرؤ الرعاع إلى التطلع لتذوق ما تتذوقه شفتاها المقدستان ، ومخالفة النظام المفروض عليهم بقوة كلمة المقوقس . كانت أول مرة يرى المقوقس زوجته ثائرة هكذا

، تتحدث سريعا وينتفض قلبها يكاد يخرج من صدرها ، فتخرج كلماتها متقطعة بصوت متهدج خشي أن تقع على الأرض فاقدة الوعي .حاول تهدئتها و ترك لها حرية معاقبة رعاع النبيذ بالطريقة التي تشفي غليلها كي تهدأ وتعود إلى سابق عهدها من مرح و نشاط في فراشه الذي امتنعت عنه ما إن وصلها الخبر ، فيكدرعليهما صفو لياليهما . لم يشف غليل الجميلة إلا الغرق. قضت على جوكات أن تتجرع ماء البحر"(١٧).

كما يرصد الباحث صورة أخرى من صور فساد المؤسسة الرئاسية الساعية لتوريث الحكم للأبناء والأحفاد حيث نجد تلك القضية في روايتها "جامعة المشير" ، والتي كثر فيها المحتوى السياسي، ولا عجب في ذلك فالرواية سياسية في المقام الأول كما أن الكاتبة شرعت في كتابتها بعد أحداث "٢٥ يناير"عام ٢٠١١م. فنجدها تقول :"البلطجي هو من عاش هو وأسرته و حاشيته على عروق وقوت الشعب لمدة ثلاثين عاما ولا يريد التخلي عن مكانه للشعب ،بل كان يريدها لأولاده و أحفاده بالتناوب "(١٨).

كما لم يكن الحاكم هو المسؤول عن حالة الاستبداد التي وصل إليها - كما قالت الكاتبة - فلقد عاونه على ذلك خوف وصمت الشعب نفسه والرضوخ لأوامره ،فنجدها تقول من نفس الرواية : "يا محمد لم يكن الحاكم وحده المسؤول عن الفساد فهو صنيعة أيدينا . صمتنا فكان صمتنا موافقة غير مشروطة أطلقت يده يحكم ويتحكم في كل شيء "(١٩).

تواصل الكاتبة تعرية فساد السلطة الحاكمة متمثلة في رأسها الأكبر حينما نجده لا يأبه بمن غرق في عبارة "السلام" مفضلا بأن يحضر مبارة لكرة القدم؛ لتؤصل الكاتبة حالة الاستخفاف التي وصل إليها حاكم البلاد تجاه الشعب آنذاك فتقول في رواية "جامعة المشير" :" يا محمد بينما الرئيس وأسرته ، وكبار القوم يترنمون ويرقصون كان الشعب ينوح بقلوب يخرقها الحزن ويتصاعد لعله يحرق قلوب المنتشين فرحاً في وجه الثكالى الذين يبكون أحبابا أصبح البحرلهم سكناً ، بعد أن حرمهم النظام من السكن وهم أحياء "(٢٠).

وهكذا فقد تعرضت الكاتبة في رواية "جامعة المشير للهجوم الصريح على رأس الدولة وزوجه وهي الرواية الوحيدة التي نجد فيها هذه الصورة ، أما

رواية"جوكات" فقد قل فيها هذا النمط متخذة فقط من امرأة المقوقس علامة على استبداد الحاكم وزوجه وتحكمها بمصائر الناس والذي يرى الباحث أنه يمكن أن يكون إسقاطا على زوج الرئيس الأسبق .أما عن رواية "لم تذكرهم نشرة الأخبار" ورواية "كبرياء الموج" فقد انعدمت فيهما هذه الصورة كذلك – أيضا - انعدمت في القصة القصيرة .

ب- فساد المؤسسة الأمنية :

- قضية التعذيب :

أصبحت المؤسسات الأمنية في فترة ما قبل الخامس والعشرين من يناير مهمتها الأولى الموكولة بها حماية الحاكم وحماية كرسي الرئاسة وإضفاء حالة من القداسة والخوف من الحاكم ،ونشر صور الإرهاب للمواطنين الذين يتطلعون إلى حرية التعبير والتغيير من خلال استخدام أساليب التعذيب التي قد تكون حاجزا بينهم وبين الحرية ،حيث تحكي لنا الكاتبة في رواية" لم تذكرهم نشرة الأخبار" ما رآه "ماجد" من تعذيب قوات الأمن للفتى "ناصر" في أحد المقاهي في المعمورة فنجدها تقول:" عند الظهر سمع جلبة وصوت صراخ على باب المقهى . في بادئ الأمر حسبه شجارا بين رواد المقهى من الحرفيين فخرج مسرعا خوفا على عهدته التي تسلمها فأي تلفيات سيتم خصمها من يوميته . بجوار الرصيف المجاور للمقهى وجد مجموعة من الرجال ينهالون بالضرب والسباب على شاب . هم بالتدخل ، فجذبه المعلم مهدي من يده ، ودفع به إلى الداخل يصرخ فيه : أنت مجنون هؤلاء حكومة ؟! لم يستوعب ماجد ما قاله المعلم مهدي ، ولم يفهم ما يحدث وهو يتابع الرجال يكشفون سوأة الشاب ويسحلونه أرضا متلذذين بصراخه ،ويعلو صراخه أكثر عندما تقدم واحد منهم بعصا خشبية و أدخلها في مؤخرته لينزف دمه مختلطا بتراب الأرض كل هذا و الناس تراقب خوفا من نفس المصير .تحرك الرجال وهم يسحلونه يعتدون عليه أمام كل مقهى يمرون به في طريقهم إلى قسم المنتزه "[٢١].

ومن نفس الرواية السابقة نجد "ماجد" قد تم اعتقاله بعد مشاركته في المظاهرة الداعمة لجماعة "الإخوان المسلمين" والمنددة بالنظام الحاكم المزور للانتخابات فنجدها تقول :" وجد ماجد نفسه محشورا مع غيره من الشباب في

حجرة صغيرة لا تتعدى المتر في متر . شعر بأنفاسه تضيق ، رائحة العرق والأجساد المتلاصقة أشعرته بالغثيان... توالت الصفعات والركلات وشعر بيد تفك قيوده وتلقي به على الأرض ... ساقوه جرا إلى الزنزانة مرة أخرى ، فكوا العصابة من على عينيه ، ودفعوا به إلى جوف الزنزانة شعر بأيدي لا يعرف أصحابها تتلقفه وتفسح له مكانا بجوار الحائط . تكوم على نفسه ذاهلا عما حوله . لا يدري هل نام فعلا أم أغشي عليه . كان لا يقوى على فتح عينيه ، ينتفض فزعا كلما سمع صرير الباب وهو يفتح ثم يعقبه وقع أقدام لشخصين ثم يخرجان ومعهما واحد ممن اكتظت بهم الغرفة ، يسود بعدها هدوء الترقب إلى أن يفتح الباب مرة أخرى ليسمع صوت جسد يقع على الأرض"[٢٢].

ونجد- أيضا -هالة التعذيب ما زالت مستمرة هذه المرة متمثلة في "عبد الحميد الشرقاوي" من رواية "لم تذكرهم نشرة الأخبار" والذي كان يعمل في قسم الشرطة نجد الشخصية تتحدث عما يفعلونه بأعداء الوطن على حد قوله من ضرب بالسياط فنجد الكاتبة تقول :" أحيانا ترى بعض نقاط الدم على حذائه ولكنها لم تجرؤ على مجرد السؤال عن مصدره .ليس خوفا من أبيها فقط ، و لكنها لم تكن تريد سماع الإجابة .فقد سمعته يوما يلقي ببعض الجمل على مسامع أمها عن أعداء الدولة من شيوعيين و إخوان و مسميات أخرى لم تكن تفهم الفرق بينهما .سمعته يتباهى بتكسيره لعظام معتقل أو سحله كمن يلقي ببيان عسكري ورأت أمها تستمع إليه وهي تقاوم ولكن رغما عنها كانت دموعها تتقاطر وهي تستمع لعباراته المقتضبة التي يصف بها انجازاته في معاقبة أولاد الكلب الخونة "[٢٣].

ويجد الباحث في رواية "جامعة المشير" تيمة التعذيب حاضرة حينما يتحول السجن وما يحدث فيه من قمع إلى ما يسمى "إعادة تأهيل" تتعرض فيه الشخصية لشتى أنواع العذاب ؛عقابا على تهجمها على السلطة الحاكمة ، وهذا المكان والأحداث كلها متخيلة تحدث في المستقبل البعيد بعد مائة عام من اندلاع ثورة الخامس والعشرين من يناير فتقول الكاتبة :" يتم إخضاع الطالب المخالف لعدة استجوابات ، بعدها يتم اخضاعه لبرنامج "إعادة تأهيل" ذهني وجسدي لمدة أسبوع كامل أو أكثر حسبما يقرر المسؤولون ، يتعرف فيه على مبادئ دولة مصر الحديثة عن طريق التعرض لخبرات الثواب والعقاب . ففي أول ثلاثة أيام ، يحلق شعر رأسه تماما ، ثم يتم منعه من النوم بتسليط مصدر للماء

البارد على رأسه وهو في وضع الوقوف في مكان ضيق لا يسمح له بالتمدد ، وبالأسفل منه أنصال سكاكين وشيفرات حلاقة تمنعه من الجلوس لو أراد مع سماع بعض الجمل التي توبخه على تجاوزه وتدخله فيما لا يدخل في اختصاصه . بعدها ، تخرجه مجندتان من مخابرات جيش الدفاع ، تتوجهان به إلى حجرة التعاون المعنوي المشترك بين البلدين المتحدين ، ليرى وهو في حالته المزرية ومستندا إلى مرفقي الفتاتين ...ثم يأتي دور "ترميم الأركان" ، حيث يتم سحبه جرا إلى حوض ماء مقسم إلى قسمين، واحد به ماء مثلج والآخر به ماء ساخن . ثم يجبرونه على التمدد ويدخل ممددا على سير جلدي إلى هذا الحوض ، ليصبح نصفه الأعلى ما عدا الرأس في الماء المثلج وباقي جسده في الماء الساخن ...بعد الانتهاء من هذه المرحلة تبدأالخطوة الأخيرة وهي مرحلة "تلقين الوليد" ، وفيها يتم القضاء على ما تبقى من مقاومة أو معارضة بكسر ثقته بنفسه ...ولكن مع استكمال عملية التأهيل بالحلقة الأخيرة وهي "التخلص من النفايات " ، حيث يتم وضعهم في برميل نفايات ومن خلال الكافيتريا الدوارة يتم بث مشهد إذابتهم بالحامض على كل طالب ..."[٢٤].

لعل تيمة التعذيب تكررت بكثرة عند " إنتصار عبد المنعم " لتجعل من هذا التعذيب الحاصل شرارة و إرهاصا لقيام الثورة فيما بعد فنجدها الكاتبة تقول: " عم خليل الذي فاحت جروحه و تقيحت و سرى فيها الدود متهما بمقاومة السلطات ، و جعلت عم صلاح متهما بالتعدي على جلاديه ، و الشاب حمادة عبد اللطيف الذي كسر نائب مأمور قسم منيا البصل عنقه و أصابه بشلل رباعي أصبح مطادرا ، وطارق محمود ٤٨ سنة الذي تم سحله على مسمع و مرأي أهالي منطقة اللبان في ليلة ٢٨ فبراير ، وأصيب بكسر مضاعف في قصبة الرجل اليسرى ، وكسر بالقدم ، وتفتيت الركبة اليمنى نهائيا ،و كسر مضاعف بالذراع اليمنى وتهتكات بمنطقة الشرج نتيجة محاولة ايلاج جسم صلب ، وتفتيت عظمة الذنب الوظيفية أسفل الظهر ، ورغم كل هذا أصبح مذنبا من وجهة نظر الضابط "[٢٥]. وكذلك - أيضا – تقول على لسان أحد الشخصيات التي تعرضت للتعذيب :" أنا نمرة أربعة وعشرين .. فاكريني ؟ أنا نمرة أربعة وعشرين اللي فضلتم حاطين له الكلبش أربع أيام من غير أكل .. فاكرين الكهرباء ؟ فاكرين ؟"[٢٦].

ومن صور التعذيب – أيضا - كما جاء في روايتها جامعة المشير : "

سمع الشباب أصواتا لمحتجزين ومعتقلين في أقبية بشرية فحرروهم و كهواة جمع الطوابع جمعوا أدوات التعذيب ومن سبق له أن جربها منهم ، وقف يشرح لنا كيف كانوا يعذبونه بالمنجلة أو بأجهزة الصعق الكهربائي"[٢٧].

لم تكتف المؤسسات الأمنية بالتعذيب أو التصفية الجسدية فقط بل لجأت أيضا إلى التشهير وجعل عملية التعذيب مشاع للعامة ليكون عبرة ، وهذا ما يجده الباحث في رواية"جامعة المشير" فبعد مائة عام من الثورة نرى عمليات الإعدام تنفذ في الميادين أمام أعين الناس : " في يوم تنفيذ الحكم على شهدي أجبروا على الحضور و مشاهدته وهو يتبخر أمامهم "[٢٨].

ومن صور فساد المؤسسة الأمنية إلقاء التهم الباطلة و تزييف الحقائق لتكون مسوغا لتعذيبهم . ففي رواية "جامعة المشير" نجد أن المؤسسة الأمنية قد روجت الشائعات الباطلة لتشويه سمعة "خالد سعيد" فتقول :" ولكن سلاح الترهيب و الإذلال مع غياب العدالة جعل خالد سعيد شهيدا للبانجو"[٢٩].

وهكذا يجد الباحث أن صور التعذيب قد كثرت في رواية "لم تذكرهم نشرة الأخبار" وكثرت - أيضا - بشدة في "جامعة المشير" وقد انعدمت في رواية "كبرياء الموج" و"جوكات" كما أنها انعدمت - أيضا - في القصة القصيرة.

- مصادرة الحريات والممتلكات

لم تقتصر المؤسسات الأمنية الفاسدة على تعذيب المواطنين فحسب بل عمدت إلى مصادرة حرية التعبير والرأي، ومصادرة أي نوع من أنواع التنديد بالفساد . ففي رواية "لم تذكرهم نشرة الأخبار" يجد "ماجد" نفسه في السجن بسبب مشاركته في المظاهرات المنددة بنتيجة انتخابات مجلس الشعب فنجد الساردة تقول :" نشرإعلان في صحيفة محلية للتوظيف يطلب عملا ، ذهب إلى مقرها في المندرة ، لم يدر يومها لم كان هذا الزحام ، توقف الميكروباص في طابور طويل ينتظر خلو الطريق ، فضل الركاب النزول و السير على الأقدام . وجد ماجد نفسه وسط مظاهرة كبيرة و سمع هتافات تندد بتزوير الانتخابات ، تطالب القضاة العادلين الذين لا يخشون الا الله . رغما عنه كان وسط الجميع .

ردد ما يرددون وعندها وجدهم يقولون الإسلام هو الحل تردد قليلا ، ثم رددها وراءهم ، فلم يجد عنده حلا آخر .فلم لا يجرب ما يهتفون به؟ لعله يجد عندهم حلا لم يجده عند النظام .كان يردد وصور ناصر و عماد الكبير التي شاهدها على المدونات تدفعه لأن يرفع صوته أكثر و أكثر .حدث هرج في الصفوف لمعت أسلحة بيضاء في أيدي بعض الرجال أخذوا يهاجمون بها المتظاهرين ، سيوف و سنج تلمع في الأيدي تدافع المتظاهرن و المارة أحاطت بهم في لحظات عربات الأمن المركزي المتحفزة أحاطوا بالجميع وانتقوا الشباب و الرجال من ذوي اللحى وتركوا الباقي يهربون "[٣٠] .

وفي رواية "جامعة المشير" تسلط الكاتبة الضوء على الباعة الجائلين في الشوارع "السريحة" وملاحقة رجال الأمن لهم في الشوارع يسلبونهم ما يملكون فتقول :" كانوا يطاردون الشباب "السريحة" بائعي الاكسسوارات الذين حصلوا على الشهادات ولم يجدوا وظيفة سوى العمل الحر الشريف في بيع المنتجات اليدوية"[٣١].

أما في القصة القصيرة فيجد الباحث نموذج على مصادرة الحريات والممتلكات من خلال قصة "توك توك٤٥" حيث نجد بطل القصة يصادر منه "التوك التوك"وسيلة رزقه الوحيدة بمباركة من رجال الأمن الذين تواطئوا مع أحد سائقي الشاحنات ؛ ليدفع لهم مقابل عمله وإلا صادروا منه "التوك التوك" حيث نجد الكاتبة تقول :"أحاول نسيان باقي الأقساط التي علي أن أسددها ليصبح التوك توك ملكا لي ،لأرتاح من قلق النهار وهم الليل ...أدلف من شارع ٤٥ إلى شارع الثلاثين ومنه إلى شوارع جانبية كثيرة . ربما أصل إلى تلك المناطق التي لا تظهر على خارطة عروس البحر ... اليوم وجدته كالعادة .طلب خمسين جنيها .لم يكن معي أكثر من العشرين جنيها المعتادة .لكنه أصر على مصادرة التوك التوك إن لم أعطه ما يريد ...توسلت إليه ألا يأخذه ويأخذني أنا ... قبلت يديه فدفعني بقوة لأسقط على الأرض عند قدميه ...لامست يدي جركن البنزين الذي أحتفظ به ، فرفعته متوسلا أن الحرق بالبنزين أخف وطأة من مصادرته لمصدر رزقي الوحيد "[٣٢].

وهكذا يجد الباحث أن صور مصادرة الحريات قد قلت في "لم تذكرهم نشرة الأخبار" ،وكثرت في " جامعة المشير" ،وانعدمت في رواية "كبرياء

الموج" و"جوكات" .أما القصة القصيرة فقد قلت عندها مصادرة الحريات والممتلكات.

- إرهاب المواطنين

كما نجد عند الكاتبة استعانة المؤسسة الأمنية بالعناصر الإجرامية كوسيلة ؛لإشاعة الخوف و الفوضى بين المتظاهرين ، وهذا ما جسدته الكاتبة في "جامعة المشير" فنجد الجماعات المسلحة قد ملأت الشوارع بأمر من المؤسسات الأمنية لتقتل المتظاهرين فتقول : " و ينطلق الرصاص الحي بصورة عشوائية ليحصد أرواحا بريئة خرجت تطالب بفرصة للعيش بكرامة ، وأخرى كانت في بيتها واقتحم الرصاص عليها أمنها ... ونصبح عرايا في وجه أفواج القتلة والنهابين الذين استباحوا كل شيء "[٣٣].

ونجد- أيضا - تقول في وصف هذه العناصر الإرهابية :"شياطين الليل و مردته ، وحوش الصحراء ، التتر يعيثون في الليل الفساد وقد انطلقوا ، يعرفون أن الأرض أصبحت مشاعا لهم رغم تصدي الشرفاء لهم ، ولكن أين للشرفاء التصدي للطلقات النارية من الأسلحة الآلية واليدوية ! ..."[٣٤].

ولم يصل الحد لإرهاب المواطنين فحسب بل رأينا سقوط بعض الضحايا أيام الثورة فنجدها تقول:" وأيضا عند تتبع قصص وحكايا وقائع استشهاد أولاد وأطفال ماريا ، تحاول أن تكون محايدا لترصد الأعداد وتوثق الإصابات وتحصي طلقات الرصاص السخية التي غمرتهم كالموج . ولكنك لا تستطيع أبدا أن تكون محايدا بينما تلاحقك بسمة أميرة سمير ، طالبة الثانوي تسألك عما جنته ليخترقها الرصاص وهي في بيتها شهد أحلامها وآمالها في مستقبل كاد يبتسم لها وتتحول أميرة إلى رقم في قائمة الشهداء . وبدلا من شهادة الثانوية العامة ، تحصل أميرة على شهادة وفاة وتصريح بالدفن "[٣٥].

أما "كبرياء الموج" فقد قل فيها صور الفساد السياسي ، ولكنها لم تنعدم فنجد بطلة القصة تحكي عن الفوضى التي أحدثتها ثورة الخامس والعشرين من يناير ونشرها لحالة الفزع والخوف بين المواطنين من قبل مسلحين قامت المؤسسات الأمنية بإخراجهم من السجون كمحاولة لإخماد الثورة فنجدها تقول :" وجدنا الكثير من الأيدي ، لا نرى أصحابها ، ولكننا نرى الأسلحة مشرعة

عالية ، السيوف و السكاكين تبرق وهم من حولي يترقبون ماذا سأفعل ... ولكن ماذا سأفعل وأنا امرأة وحيدة في بلد غريب لا أهل ولا سند حولها ؟ كان علي أن أرسم صورة خارجية أمامهم لا ترتجف بينما الأصوات تعلو قادمة نحونا.وبينما في داخلي تتمثل كل حوادث القتل و الانتهاك ،ومنها ما حدث في العمارة المجاورة "[٣٦] .

ليجد الباحث أن هذه النقطة السابقة قد كثرت في "جامعة المشير" ،وقلت في "كبرياء الموج"، وانعدمت في رواية "لم تذكرهم نشرة الأخبار" و"جوكات" ،كما أنها انعدمت في القصة القصيرة.

- التجسس على المواطنين:

كما نجد عند الكاتبة أن المؤسسات الأمنية عمدت – أيضا- إلى التجسس على مواطنيها؛ ليصبح أيضا حقا من الحقوق المشروعة لحماية النظام وأمنه، حيث يجد الباحث ذلك في رواية "جامعة المشير" لتكون لها الصدارة في الكشف عن الواقع السياسي في هذه الفترة، فنجد الكاتبة تقول :"حتى الملائكة فقدت وظائفها التقليدية في تسجيل الحسنات و السيئات كما كان سائدا في الماضي ، بعد تركيب الكاميرات و السماعات في كل مكان ، ترصد و تسجل كل الكلمات التي لا ينبغي تداولها أو الموضوعات التي لا ينبغي الانشغال بها. وتزويد أجهزة الرصد بلاقطات ذات حساسية فائقة للممنوع من الأحاديث و النقاشات ، وما إن تستشعر ولو كلمة واحدة مخالفة ،يتم التسجيل والتصوير بصورة فورية وترسل البيانات إلى معامل جيش الدفاع في تل أبيب حتى لهاث المضاجعة لا يغيب عن الرصد"[٣٧]. وقد وجد الباحث أن هذه الجزئية قد كثرت في "جامعة المشير"، فنجد صديق "مينا" يقبض عليه بعدما أبدى رغبته في استبدال عمله الذي فرض عليه من قبل الدولة :"عاد مينا إلى رسائله التي وضعها في ملف سميك بين الكتب في أحد الصندوقين بعيدا عن الأنظار ، إن حاول أحدهم تفتيش أغراضه كما حدث من قبل . فقد أرسل له أحد الأصدقاء يوما ايميلا تحدث فيه عن أمنيته في استبدال عمله الذي حصل عليه من هيئة جيش الدفاع في بير شيفا ، بعمل آخر بجوار أسرته في بحر البقر التقطت أجهزة الفلترة تلك الأمنية ، وافتضح أمرالصديق الذي يعترض في أمنيته على تنظيمات الدولة "[٣٨]. وقد انعدمت هذه الجزئية في باقي الروايات

وانعدمت – أيضا - في القصة القصيرة.

ج - فساد المؤسسة الدينية :

أحيانا يلجأ الحكام إلى المؤسسات الدينية لتثبيت أركان حكمهم ، وذلك عن طريق إصدار بعض الفتاوى والتي لا تجيز الخروج على الحاكم حتى وإن كان ظالما ؛ لذلك فإن تلك القضية يمكن أن يعدها الباحث قضية سياسية عندما يتداخل الدين في السياسة لأهواء شخصية ، وهذا ما نجده كالعادة في رواية "جامعة المشير" حينما تسأم بطلة القصة من رجال الدين الذين يحرمون الخروج على ولي الأمر، وترى موقفهم السلبي تجاه النظام السياسي ، فنجدها تقول :" سأمنا الذل و الهوان ، واذا سمعنا رجل الدين يحرم الخروج في تظاهرة جمعة التنحي قررنا جميعا الخروج رغما عنه فلم نسمعه يحرم تعذيب و سفك دماء شبابنا في أقسام الشرطة و مباحث أمن الدولة من قبل "[٣٩].

لم يجد الباحث إلا هذا المثال عند الكاتبة لتقل هذه الصورة في رواية "جامعة المشير" وتنعدم في باقي الروايات، وتنعدم في القصة القصيرة .

د- فساد المؤسسة الإعلامية :

تجعل الكاتبة من المؤسسات الإعلامية وسيلة وبوقا لخدمة النظام وتحسين صورته ،فبدلا من رؤيتها تتسم بالشفافية وأن تكون عاكسة للواقع المجتمعي رأينا غير ذلك " فالواقع الإعلامي في العالم العربي لمدة عقود يكشف عن أن جل الصحف و القنوات التليفزيونية غالبا ما تسخر لخدمة مشروع الأنظمة التي جعلتها أبواقا تمرر من خلالها أفكارها التضليلية "[٤٠].

- لعب الإعلام دورا متخاذلا قبل الثورة في تسليط الضوء فقط على الحاكم و انجازاته دون أن يتطرق إلى معاناة الشعب الذي يواجه الموت في كل مكان، فتجده في حادثة (عبارة السلام ٩٨) لا يسلط الضوء على تلك الحادثة بما فيه الكفاية في الصحف و اضعين احتفال الرئيس ومنتخب كرة القدم في صدارة الصحف و المجلات، فنجدها تقول : " وخرجت الصحف في ١١ فبراير تحتفل بفرحة الرئيس في الصدارة و زوجته أم جمال و علاء تغرق في فرحها

العارم ، وأعضاء الفريق الكروي يتيهون بالمكافآت و العطايا المالية التي انهمرت عليهم . وفي الصفحات الداخلية قصة كارثة و مأساة تعلو أوجه أمهات الغرقى في كارثة العبارة السلام ٩٨ ، وبيان بأعداد الضحايا الذين فاقوا الألف غريق ومفقود صاروا وجبات لأسماك القرش بعد أن ماتوا ، مثلما التهمتهم أسماك القرش من بني رجال الأعمال وهم أحياء "[٤١].

- كما لعب الإعلام دورا تضليليا أيام (ثورة ٢٥ يناير) من خلال محاولته لتشويه الثورة فنجد الكاتبة من نفس الرواية التي عجت بالقضايا السياسية تقول:" هؤلاء شباب الثورة يا محمد ، لا تصدق من ألبسوهم الأقنعة ليظهروا على شاشات يزعمون ثوريتهم يهدمون ما بناه الثوار في ثمانية عشر يوما ، يشوهون وجه التاريخ حين يتحدثون عن ثورة ٢٥يناير التي كنت أنت واحدا من ثوارها . أنت ومن هم مثلك يا محمد تخيرتم الابتعاد عن الأضواء الخادعة كي لا تقامروا بأصدق لحظات التاريخ الذي صنعتموه بأنفسكم ، بينما ظهر المزيفون والزائفون يتاجرون بدم الشهداء على الشاشات وقد استبدلوا خانة(عاطل) في بطاقتهم الشخصية بـ(ناشط سياسي)"[٤٢]. ولم يجد الباحث إلا هذين المثالين عند الكاتبة ليقل فساد المؤسسة الاعلامية – أيضا - في رواية "جامعة المشير" ، وينعدم في باقي الروايات ،وينعدم –أيضا - في القصة القصيرة التي لم تهتم بالموضوعات السياسية بكثرة.

هذا التردي الحاصل في جميع مناحي الحياة سواء سياسيا و أمنيا ودينيا و إعلاميا كان لا بد أن يلحق به تردي من الناحية الاقتصادية .

هـ- فساد المؤسسة الاقتصادية .

نتيجة لهذه السياسات القمعية والوضع الأمني المستبد انتشر الفقر وعمت البطالة بين الشباب، وأصبحت الأموال حكرا على فئة معينة لها الحق في نهب خيرات البلاد ، فانتشرت "الخصخصة " ، وأصبح المال حكرا على أصحاب المناصب السياسية مستغلين نفوذهم السياسي لزيادة أموالهم، فنجدها تقول في "لم تذكرهم نشرة الأخبار" :"أغرق نفسه في العمل ، لعله يحقق بعضا من الامتيازات المادية التي تضمن له مكانة في مجتمع لا يحترم إلا رأس المال وأصحاب النفوذ الذين تمتعوا أيضا بالمناصب الحكومية في حركة تزاوج

غير شرعي بين السلطة والمال . في عمله الجديد أدرك أن عددا محدودا من رجال الأعمال أصبحوا المتصرفين في حركة التجارة والصناعة ، مستغلين مناصبهم السياسية التي أعطتهم حصانة تؤهلهم لإحكام قبضتهم على الوارد والصادر دون مساءلة "[٤٣] .

وتقول- أيضا- في رواية "جامعة المشير" :" كانوا يطلقون يد الغزاة الجدد من المهجنين و الخلاسين و يمنحونهم الأراضي و المصانع ليمتلكها فرد واحد أو أسرة واحدة ... حتي مصنع الدخيلة للحديد والصلب الذي قدمته حكومة اليابان هدية لشعب مصر ، قام ابن الرئيس بإهدائه لصديقه عازف الدرامز ليحتكر الحديد ويصبح المتحكم فيه بمفرده " [٤٤] . أصبحت الأراضي و الممتلكات لهم ولا حق للشعب في شيء من ممتلكاته إلا إذا دفع مقابل ما يملك فتقول : " كانوا يقتسمون أراضي كورنيش البحر من أجل إقامة مرسى لليخوت فلا تدخل قبل أن تدفع لهم ثمن استيلائهم على بحرك و أرضك التي شببت عليها ، أو يقتسمون الأراضي المسجلة كمناطق أثرية من أجل إقامة معرض للسيراميك "[٤٥] .

وكذلك من نفس الرواية "جامعة المشير" نجد الكاتبة تقول :" السكندري الذي طوع موج البحر واستأنسه ليصبح صديقه الذي ينشد له المواويل ، ويطرب الكون بأغاني الفرح منذ أن كان هناك بحر وكان هناك شاطئ ، لم يستطع الصمود بعد أن سرقوا منه البحر وباعوا الشاطئ للأغراب ،فحجبوا عنه صديقه خلف الأسيجة الحديدية"[٤٦].

نجد أن هذه القضية قد قلت في رواية" لم تذكرهم نشرة الأخبار" ،وكثرت في رواية" جامعة المشير" وانعدمت في باقي الأعمال الروائية .

أما القصة القصيرة فلم يجد الباحث أن الكاتبة تطرقت إلى هذه الصورة من الفساد.

و- التطبيع مع اليهود :

كشفت الحروب التي كانت بين الجانب المصري والجانب الإسرائيلى عن أزمات نفسية توضح كمية الصراع الكائن بين الطرفين . لكن هذه الأزمات

من جانب الحكومات بدأت تتناقص يوما بعد يوم إذ أخذت العلاقة بين الجانب المصري والإسرائيلي تأخذ منحى مختلف. منحى قائم على السياسات والمصالح المشتركة هذه المصالح والعلاقات تزداد بقوة فى عهد النظام البائن ، والذي سمح بهذه العلاقات وهذا التوغل من الجانب الإسرائيلي، فأخذت موجات التطبيع تأخذ الطابع الرسمي في حين تظل الشعوب رافضة لهذا الخيار . وكثيراً ما تعبر عن رفضها له من خلال المظاهرات .

ولكن في ظل هذا الفساد السياسي وحال الاغتراب والقلق والاضطراب والإحساس بفقدان الأمل قد يضطر الشخص إلى ضرب القيم الوطنية والدينية عرض الحائط ساعياً إلى مصلحته فقط باحثاً عن فرصة للعيش بحرية وهذا ما يجده الباحث جليا في رواية " لم تذكرهم نشرة الأخبار" والتي توضح كيفية انعكاس بعض المحطات السياسية الكبرى في المنطقة على شرائح مهمة بدا أنها تعيش في العتمة الشديدة"[٤٧] .

حيث نجد"ماجد" نفسه في صراع داخلي بينه وبين نفسه عندما تعرض عليه الروسية "نتاشا" السفر معه إلى "إسرائيل " ليوافق في النهاية مبررا ذلك أن بلاده الآن على علاقات جيدة مع الكيان الصهيوني فنجد الكاتبة تقول :"هل تقصدين أن أذهب معك لإسرائيل ؟

نظرت إليه باستغراب وقالت : ولم لا ؟ إسرائيل كأي دولة ، وأنتم لكم معها علاقات سياسية واقتصادية ومعاهدة سلام يعني إسرائيل كأي دولة أروبية تسافرون إليها للعمل والبحث عن مستقبل أفضل"[٤٨] .

حالة التطبيع والقرب بين مصر وإسرائيل نراه يأخذ منحى أكثر قوة في رواية" جامعة المشير" حينما تستشرف الكاتبة شكل العلاقة بين الجانب الإسرائيلي والمصري ، وقد أصبحا كيانا واحدا فنجدها تقول :"فحكومة تل

أبيب بعد أن أصبحت كيانا واحدا مع حكومة القاهرة استغنت عن الفلاشا واستبدلتهم بعمالة من مصر ، والمشير الأول اعتبر ذلك انجازا لتوفير فرص للعمل للمواطنين"[٤٩] .

ونجد حالة التقارب تزداد بين الجانب المصري والإسرائيلي ،فتصل إلى

التقارب الشديد بين حرمي الرئيسين وإبرام الصفقات المتبادلة ، وهذه أحداث متخيلة تستشرفها الكاتبة بعد ثورة يناير وهذا الاستشراف بالطبع نابع من الواقع فنجد الكاتبة تقول :"طوى رسالة في جيبه وخرج ليلتقي الأصدقاء على محطة مترو المشير الثالث . اتفقوا على أن يستقلوا المترو حتى غابة محمية جولدا المترامية الأطراف والمليئة بالحيوانات التي جعلتها صاحبة الجلالة الراحلة جولدا مائيير ، الصديقة المقربة لصاحبة العصبة زوجة المشير الأول خلال سفرياتها في أفريقيا . ثم أهدتها لصديقتها التي كانت تقضي معها أجمل الأوقات ما بين شرم الشيخ وحيفا وتل أبيب ، ومنتجعات البحر الميت ، تلك الأوقات التي كان خلالها المشير يوقع اتفاقات التعاون والاندماج بين البلدين جولدا ورئيس وزرائها موشى ديان ، حتى أصبح البلدان كيانا واحدا يحكمه برتوكولات تعاون تضمن تبادل الخبرات الأمنية والدفاعية ليجعل للبلدين جيشا واحدا وهو جيش الدفاع ، وجهاز مخابرات واحد يقع مبناه الرئيسي في تل أبيب وأفرعه منتشرة في القاهرة والإسكندرية"(٥٠).

وبالتالي فإن الكاتبة تشير إلى استغلال اليهودي للعربي المصري حتى يصل إلى غايته في جعل العربي خادما له . ويجد الباحث أن هذه القضية قد قلت في رواية " لم تذكرهم نشرة الأخبار" وكثرت في "جامعة المشير"، وانعدمت نهائيا في "كبرياء الموج" و"جوكات" وإن كان للرواية حضور لليهود ، ولكنه كان حضورا معاديا لهم . أما القصة القصيرة فانعدمت عندها هذه القضية .

ثانيا : الثورة

لم تكن الثورة المصرية ، ولا حتى بقية الثورات والانتفاضات العربية مفاجأة لمن تابع الخطاب الأدبي العربي في العقود الماضية ، فقد أرهص الأدب واستشرف بتلك التغيرات ، وقدم ملامح الأفق الاجتماعي المسدود الذي كان لا بد من الثورة عليه .فالسعي الدائم للفرد أو المجتمع للحرية ،ونيل حياة كريمة تضمن له حقوقه وحريته قد يصطدم بسلطة استبدادية تصادر عليه كل تلك الحقوق ، فالحرية أصبحت مطلب كل فنان ومثقف وصاحب رأي . الأمر الذي نتج عنه ثورة أدبية في الشكل الأدبي" الذي أصبح هو البطل ، وهو

الرسالة ، وهو التعبير الحق عن روح الحياة الاجتماعية المعيشة"[٥١] . ولعل ثورة الخامس والعشرين من يناير لم تحدث تغييرا في المجتمع المصري سياسيا واجتماعيا فحسب بل أفسحت المجال من الناحية الأدبية حيث أتاحت الثورة " لكتاب الرواية أن ينطلقوا مبدعين كل في الاتجاه الذي يتفق مع رؤيته وميوله وموهبته"[٥٢]. ويزعم الباحث أن ثورة الخامس والعشرين من يناير لم تكن ثورة جياع ، ولكنها ثورة مثقفين فمن الثابت أن شرارتها بدأت من خلال الدعاوي السلمية للنزول في هذا اليوم عن طريق أحدث وسائل الاتصال العصري (فيس بوك) وما يؤكد زعم الباحث أنها ثورة مثقفين أن الكتاب انبروا إلى القضايا السياسية وعمدوا إلى تعريتها وفضحها بل إن الباحث يرى أن هناك روايات استشرفت الثورة المصرية وأكدت حصولها بشكل مباشر وغير مباشر، فالثورة المصرية لم تكن عفوية ولا من قبيل الصدفة "خاصة وأن المشهد المصري بكل تجلياته وصوره سياسيا واجتماعيا واقتصاديا على مدى عقود سبقتها ، كان يشهد تهيئا وتشكلا زاد من قتامة الصورة ليصبح الوطن متخلخلا هشا قابلا للاشتعال في أية لحظة"[٥٣].

ولعل الكاتبة "إنتصار عبد المنعم" من هؤلاء الكتاب الذين قدموا رؤيتهم للمشهد السياسي بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير من خلال روايتها "جامعة المشير /مائة عام من الفوضى" فالباحث من خلال ما قدمه من نصوص سابقة كتبتها الكاتبة أسهمت بشكل غير مباشر باستشراف الثورة المصرية ، وأنها أمر لازم الحصول ، فقدمت في روايتها أسباب الثورة على النظام ، وهذا ما وضحه الباحث في الفساد السياسي ،كما قامت في الرواية بتوثيق أحداث الثورة من بدايتها إلى نهايتها الأمر الذي يجعل الرواية من الروايات التوثيقية لتكون الكاتبة بذلك مؤرخة وموثقة للواقع المصري، ولكي نؤسس للموضوع فالحديث عن ثورة الخامس والعشرين من يناير لم تتطرق إليه الكاتبة إلا في رواية "جامعة المشير" لنراها تنعدم في باقي الأعمال الروائية الأخرى، وإن قلت بشكل ملحوظ في "كبرياء الموج" أما في القصة القصيرة فانعدم الحديث عن ثورة الخامس والعشرين من يناير عندها .

يرى الباحث أن الكاتبة قدمت أسبابا للثورة على هذا النظام من خلال ممارساته القمعية ومصادرة الحرية والاستخفاف بحقوق المواطن فنجدها تقول : " يا محمد بينما الرئيس وأسرته ، وكبار القوم يترنمون ويرقصون كان

الشعب ينوح بقلوب يخرقها الحزن ويتصاعد لعله يحرق قلوب المنتشين فرحاً في وجه الثكالى الذين يبكون أحبابا أصبح البحرلهم سكناً ، بعد أن حرمهم النظام من السكن وهم أحياء "[٥٤]. كما كان لـ"خالد سعيد" دور في إشعال ثورة يناير فنجدها تقول :" يا محمد لم يكن يوم يمر إلا وأرى خالد في حلم ، سليم الوجه معافى وقد اختفت من عينيه بسمة التصالح مع الحياة التي غادرها ،وحل محلها سؤال أبدي : من سيأتيه الدورمن بعدي؟ فأصحو من النوم فزعة ، أهرع إلى غرفتك ، أتأكد من سلامتك"[٥٥] . ويختم الباحث بهذا :" منذ سنوات بعيدة ، خرجنا وقد ضقنا ذرعا بجدران منازلنا والحياة كلها بعد أن استولى علي حياتنا ومقدراتنا حفنة من المسؤولين ، وتركوا الشعب يعاني المرض والجهل والجوع ."[٥٦].

كما حرصت الكاتبة على توثيق أول أيام الثورة فنجدها تقول :"الثلاثاء ٢٥يناير ٢٠١١ من المؤكد أنك تذكر هذا اليوم يا محمد .خرجنا جميعا بعد أن عرفنا أن مصير ناصر وخالد وبلال أقرب إلينا أكثر مما نتصور . أدركنا أن الظلم سيطال الجميع ولا فائدة من الجبن والتخاذل بعد الآن ... خرجنا غير مصدقين أنها ثورة ، حسبناها تظاهرة موسعة . لم يكن لدينا أي توقع بخروج كل هذه الأعداد ... سرنا في كرنفال ضخم موشى بلون علم مصر ، شباب وشابات ، أطفال صغار وسيدات من كل الأعمار... آلاف الشباب والشابات والأطفال يرفعون الأعلام ومطالبهم وظيفة شريفة ولقمة عيش نظيفة "[٥٧] .

كما رصدت الكاتبة حالة الغليان التي انتابت الشارع المصري تجاه بعض الرموز السياسية أثناء الثورة فنجدها تقول :"يرفعون فتاة على الأكتاف تهتف بسقوط الظلم والفساد وسقوط إمبراطور الحديد تهتف والناس من خلفها :(مسيحيين ومسلمين ضد نظام القتالين) ، (الحزب الوطني باطل ، الفشل الكلوي باطل، كل ظالم باطل)، (ارحل يا وزير التعذيب)."[٥٨].

كما بينت الكاتبة حالة العنف التي قوبل بها المتظاهرين من قوات الأمن وحالات الاختفاء القسري لرموز الثورة ، فنجدها تقول :" تواردت أخبار استخدام العنف وإلقاء القنابل على المتظاهرين بميدان التحريروحرب الشوارع الدائرة في السويس . ثم كانت المفاجأة اختفاء الناشط "وائل غنيم" الذي زلزلنا جميعا فقد علمنا أن هذا مصيرنا جميعا"[٥٩] . ويجد الباحث شاهدا آخر يبين

استعمال قوات الأمن للقوة المفرطة تجاه المتظاهرين السلميين فتقول :"نسمع طلقات ويأتينا سيل من القنابل المسيلة للدموع من منطقة المسجد مندفعا باتجاهنا على الكورنيش المقابل ولا نستطيع الدخول.... يندفع بعض الشباب لالتقاط القنابل قبل انتشار الغاز ويلقون بها في البحر "[٦٠]

كما بينت الكاتبة حالة الفوضى التي عاشتها البلاد في هذه الأيام بعدما انسحبت قوات الأمن من الشوارع ليحرروا اللصوص والسفاحين ، ويطلقونهم على الشعب :" وفي الليل يا محمد ، اختفى الحراس تماما ، وانتشرت الخفافيش وأصبحت ماريا عارية تقاوم زحف التتار بمفردها ...نهب وتكسير وتحطيم .. بنوك تتهشم أبوابها الزجاجية ... من أين أتى هؤلاء التتار فجأة؟ وجوههم غريبة نعرف من خرج معنا وتعرفهم الكاميرا "[٦١] .

أما "كبرياء الموج" والتي قل فيها الحديث عن الثورة فأتى الحديث عنها بشكل غير مباشر وصريح لكنه يفهم من السياق

فنجد بطلة القصة تحكي عن الفوضى التي أحدثتها ثورة الخامس والعشرين من يناير، ونشرها لحالة الفزع والخوف بين المواطنين من قبل مسلحين قامت المؤسسات الأمنية بإخراجهم من السجون كمحاولة لإخماد الثورة فنجدها تقول :" أذكر جيدا هذا اليوم ، في زمن ثورات الربيع العربي ،والفوضى الخلاقة ، في تلك الأيام كانت الأسلحة في أيدي الناس أكثر من رغيف الخبز. أذكر عندما سمعنا الصراغ ، وعندما نظرنا من الطابق الثاني عشر ، وجدنا الكثير من الأيدي ، لا نرى أصحابها ، ولكننا نرى الأسلحة مشرعة عالية ، السيوف والسكاكين تبرق وهم يصعدون الواحد تلو الآخر مثل التتار وثلاثتهم من حولي يترقبون ماذا سأفعل ، ولكن ماذا سأفعل وأنا امرأة وحيدة في بلد غريب لا أهل ولا سند حولها أتخيلني مذبوحة ، صريعة تحت أقدام الغرباء "[٦٢] .

كما تناولت في خطابها عن الثورة اللجان الشعبية ، ودورهم في حماية المواطنين :" شباب اللجان الشعبية أصبحوا شرطة تحافظ على الأمن وتنظم المرور ، وتحمي بأجسادها مكتبة الإسكندرية ،وكنائسها ،شباب الجامعات من خيرة شباب الإسكندرية يجمعون القمامة وينظفون الشوارع ويمرون علينا يشترون لنا ما نحتاجه كي لا نخرج نتعرض للخطر"[٦٣].

كما رصدت الكاتبة حالة الفوضى التي كانت بأقسام الشرطة ومبنى أمن الدولة في محاولة من المتظاهرين أن يقتحموا تلك المباني، فنجدها تقول :"هنا تلاشى الخوف تماما واشتد الهجوم . كانت المفاجأة المدهشة أن يتجرأ بعض الشباب على اقتحام المبنى الرهيب الذي كان مجرد ذكر اسمه يسبب الهلع والعجز عن الحديث والحركة أيضا . انتظرنا عودة من دخل على أحر من الجمر خوفا عليهم ، وعلى أنفسنا فبين الحين والآخر يلقي أحد المختبئين الرصاص والمولتوف في محاولة للفرار. وبعد وقت لا ندري كم امتد ولكنه كان كالدهر عاد بعض الشباب يصفون أكوام المستندات المفرومة وأشياء أخرى أغرب من قصص ألف ليلة وليلة . وقع في أيدي الشباب بعض ضباط مباحث أمن الدولة . لم يدر أحد كيف امتلك هؤلاء الشجاعة ليندفعوا تجاههم بلا سلاح ، يلقون القبض عليهم وضربهم بقوة الظلم الذي تعرضوا له منهم بقوة سلاح آلي أو شخصي مثلما كان الضباط يدافعون عن أنفسهم "[٦٤] .

كما سلطت الكاتبة الضوء على الضحايا أو شهداء الثورة كما يحلو للبعض تسميتهم والذين سقطوا في هذه الأحداث ، فوثقت أسماءهم وأعمارهم فنجدها تقول :"عند تتبع قصص وحكايا وقائع استشهاد أولاد وأطفال ماريا ، تحاول أن تكون محايدا لترصد الأعداد وتوثق الإصابات وتحصي طلقات الرصاص السخية التي غمرتهم كالموج . ولكنك لا تستطيع أبدا أن تكون محايدا بينما تلاحقك بسمة أميرة سمير ، طالبة الثانوي تسألك عما جنته ليخترقها الرصاص وهي في بيتها شهد أحلامها وآمالها في مستقبل كاد يبتسم لها وتتحول أميرة إلى رقم في قائمة الشهداء . وبدلا من شهادة الثانوية العامة ، تحصل أميرة على شهادة وفاة وتصريح بالدفن "[٦٥]. ونجدها تقول أيضا :" اليوم ؛ تجلت أرواح الشهداء ، التي جاءت تساندنا وترفرف علينا . وبكينا يا محمد عندما شاهدنا مجموعة من الطلبة يحملون صورة صديقهم الشهيد"أحمد مصطفى" طالب الحقوق الذي لن يحضر معهم المحاضرات بعد اليوم ولن يكون بحاجة لأن يحجزوا له مكانا في المدرج فقد فاز بمكان أجمل عند مانح الحقوق "[٦٦] .

ولم تكتف الكاتبة بذلك فقد استشرفت بعد كل هذا بفشل الثورة من خلال رؤية سياسية سوداوية للبلاد بعد الثورة بمائة عام ، فيها تفقد البلاد استقلالها ووحدتها ، وتنقسم إلى ثلاث دويلات فتقول :"تبدل الحال وعادت مصر مرتعا للصوص والنهاب وقطاع الطرق ، لا يسير المرء وحيدا في الطريق ، ولا

يمضي في السوق دون سلاح ...ثم توالى حكم القادة بنفس الأسلوب الذي خضع له المصريون في مصر الشمالية ،التي تمتد من خليج العقبة شرقا إلى حدود مملكة قبطستان غربا ، ومملكة النوبة في الجنوب"[٦٧] . وتكون الدولة هي والكيان الصهيوني دولة واحدة فنجدها تقول :" تلك الأوقات التي كان خلالها المشير يوقع اتفاقات التعاون والاندماج بين البلدين جولدا ورئيس وزرائها موشى ديان ، حتى أصبح البلدان كيانا واحدا يحكمه برتوكولات تعاون تضمن تبادل الخبرات الأمنية والدفاعية ليجعل للبلدين جيشا واحدا وهو جيش الدفاع ، وجهاز مخابرات واحد يقع مبناه الرئيسي في تل أبيب وأفرعه منتشرة في القاهرة والإسكندرية"[٦٨].

وبناء عليه فإن الكاتبة جعلت من روايتها وثيقة تسجل فيها الحاضر، وتستشرف من خلاله المستقبل وكما قال الباحث ، فقضية الثورة لم يكن لها وجود بشكل صريح إلا في هذه الرواية فقط لتنعدم في باقي الروايات و تنعدم في القصة القصيرة أيضا .

الخاتمة وأهم النتائج:

وأخيرا فإن الكاتبة "إنتصار عبد المنعم" سلطت من خلال خطابها السردي على الواقع السياسي من خلال تعريته، وإظهار قبحه فتعرضت لبعض القضايا من أهمها :

– الفساد السياسي ، والذي كان متمثلا في المؤسسة الرئاسية ،وذلك من خلال تطرقها لقضية التوريث واستغلال نفوذ الزوجة للولوج للمعترك

السياسي. بالإضافة إلى حالة الصمت المطبق التي فرضها على الشعب وساعده في ذلك الشعب أيضا ؛ لتكون النتيجة الطبيعية هي الاستهانة به.

– كما تطرقت الكاتبة إلى فساد المؤسسات الأمنية ، وقد سلط الباحث الضوء فيها من خلال عدة قضايا أهمها (التعذيب ومصادرة الحريات وإرهاب المواطنين والتجسس عليهم) .

– كما عرض البحث أيضا لفساد المؤسسات الدينية والإعلامية وتوجيههم لخدمة النظام وأعوانه ،بالإضافة إلى فساد المؤسسة الاقتصادية ، وسيطرة أصحاب النفوذ السياسي على مقدرات البلاد ، بالإضافة إلى حالة التطبيع مع الجانب اليهودي .

– وأخيرا تناول الباحث قضية ثورة الخامس والعشرين من يناير عند الكاتبة فبينت سبب قيام تلك الثورة ، ووثقت أحداثها واستشرفت مصيرها بعد مائة عام ، وقد توصل البحث إلى نتائج أهمها :

– أن رواية "لم تذكرهم نشرة الأخبار" ورواية"جامعة المشير" قد كثر فيهما المحتوى السياسي بالمقارنة بالروايتين الباقيتين "كبرياء الموج" و"جوكات" ، أما القصة القصيرة فقد قل فيها المحتوى والقضايا السياسية بشكل صريح .

الحواشي

(١) التحليل الاجتماعي للأدب : السيد يسين ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩١م ، ص١٨٥.

(٢) الرواية السياسية (أدبيات) : طه وادي ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٣م ، ص٦.

(٣) سوسولوجيا الرواية السياسية : "يوسف القعيد نموجا" : صالح سليمان عبد العظيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨م، ص١٩٢،١٩٣.
(٤) الرواية السياسية (أدبيات) : طه وادي ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ،ط١، ٢٠٠٣م ، ص ٤٧.
(٥) على هامش الأدب والنقد "كتابات نقدية٧٣" :علي أدهم ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، إبريل ١٩٩٨م، ص١٦.
(٦) بانوراما الرواية العربية الحديثة : سيد حامد النساج ، دار المعارف ،ط١، ١٩٨٠م ، ص ٢٢٣.
(٧) البطل السياسي في الرواية العراقية :حمزة مصطفى الخليلي ، مجلة الأقلام ، عدد (٦،٥)، شباط،آذار ، ١٩٧٦م، ص ٨٦.
(٨) قضايا الرواية العربية الجديدة : سعيد يقطين ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط١، ٢٠١٢م ، ص ٩١.
(٩) الرواية السياسية (أدبيات) : طه وادي ،دار نوبار للطباعة ، القاهرة ،ط١، ٢٠٠٣م ، ص ٥.
(١٠)جبروت الرواية : د/محمد عبد الحميد خليفة ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ط١، ٢٠١٤ م.

(١١) الفساد السياسي في الوطن العربي : تأليف جماعي ، دار لبنان ،ط١، ٢٠١٤م ، ص١٢.
(١٢) من سلطة الثقافة إلى ثقافة السلطة : محمد عبد المطلب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مجلة فصول ،العدد ٧٩، ٢٠١١م، ص٥١.
(١٣) صورة "الربيع العربي " في الإبداع الروائي المغاربي : د/ عبدالرحمن إكيدر، مركز جيل للبحث العلمي ،أعمال المؤتمر الدولي : الرواية العربية في الألفية الثالثة ومشكل القراءة في الوطن العربي ، الجزائر ، أغسطس ٢٠١٦م، ص ٧٠.
(١٤) مدى تأثر الشكل الروائي في مصر بالتراث : رمضان رمضان متولي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الرواية قضايا وآفاق ، العدد ١٤ ، ٢٠١٤م ، ص ٢٥.
(١٥) جامعة المشير – مائة عام من الفوضى- : إنتصار عبد المنعم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ، ٢٠١٣م، ص٤٩.
(١٦) المصدر السابق ، ص ٥١.
(١٧) جوكات : إنتصار عبد المنعم ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١، ٢٠١٩م ، ص ١٠١.
(١٨) جامعة المشير : إنتصار عبد المنعم ، ص ١٤٢.
(١٩) جامعة المشير : إنتصار عبد المنعم ، ص ٤٨.
(٢٠) المصدر السابق ، ص ١٩.
(٢١) لم تذكرهم نشرة الأخبار : إنتصار عبد المنعم ، دار روافد للنشر ، ط٣ ، ٢٠١٦م ، ص ١١٨.
(٢٢) لم تذكرهم نشرة الأخبار : إنتصار عبد المنعم ، ص١٢٦.
(٢٣) المصدر السابق ، ص ١٤.
(٢٤) جامعة المشير : إنتصار عبد المنعم ، ص ٢٥،٢٦،٢٧.
(٢٥) المصدر السابق ، ص ٤١.

(٢٦) المصدر السابق ، ص١٥٤.
(٢٧) المصدر السابق ، ص ١٥٧.
(٢٨) المصدر السابق ، ص ٧٥.
(٢٩) المصدر السابق ، ص ٤١.
(٣٠) لم تذكرهم نشرة الأخبار : إنتصار عبد المنعم ، ص١٢٠،١٢١.
(٣١) جامعة المشير : إنتصار عبد المنعم ، ص ١٤٧.
(٣٢) نوبة رجوع : إنتصار عبد المنعم ، ص ٧٦.
(٣٣) جامعة المشير : إنتصار عبد المنعم ، ص ١٢٣.
(٣٤) المصدر السابق ، ص١٢٣.
(٣٥) المصدر السابق ، ١٤٥،١٤٦.
(٣٦) كبرياء الموج : إنتصار عبد المنعم ، دار الهلال ، ط١ ،٢٠١٦م ، ص١٣٢.
(٣٧) جامعة المشير : إنتصار عبد المنعم ، ص ٤٤.
(٣٨) المصدر السابق ، ص ٣٤.
(٣٩) المصدر السابق ، ص ١٣٨.
(٤٠) صورة "الربيع العربي " في الإبداع الروائي المغاربي : د/ عبدالرحمن إكيدر ، مركز جيل للبحث العلمي ،أعمال المؤتمر الدولي : الرواية العربية في الألفية الثالثة ومشكل القراءة في الوطن العربي ، الجزائر ، أغسطس ٢٠١٦م، ص ٧٣ .
(٤١) جامعة المشير : إنتصار عبد المنعم ، ص ١٩.
(٤٢) المصدر السابق ، ص١٣٣.
(٤٣) لم تذكرهم نشرة الأخبار : إنتصار عبد المنعم ، ص ٦٣.
(٤٤) جامعة المشير : إنتصار عبد المنعم ، ص ١٤٧.
(٤٥) المصدر السابق ، ص ١٤٧.
(٤٦) المصدر السابق ، ص ٣٩.
(٤٧) سرد الآخر الأنا والآخر عبر اللغة السردية : صلاح صالح ، المركز الثقافي العربي ، ط١، ٢٠٠٣م ، ص٢٠٢.
(٤٨) لم تذكرهم نشرة الأخبار : إنتصار عبد المنعم ، ص ١٦٦،١٦٧.
(٤٩) جامعة المشير : إنتصار عبد المنعم ، ص ٨٥.
(٥٠) المصدر السابق ، ص ٧٨، ٧٩.
(٥١) دور الرواية العربية في الربيع العربي: شوقي عبد الحميد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الطبعة الأولى ،٢٠١٤م، ص١٦.
(٥٢) بانوراما الرواية العربية ، سيد النساج ، ص٩٧.
(٥٣) جبروت الرواية : د/محمد عبد الحميد خليفة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الطبعة الأولى ،٢٠١٤م ، ص ١٨.
(٥٤) جامعة المشير : إنتصار عبد المنعم ، ص ١٩.
(٥٥) المصدر السابق ، ص ٣٨.
(٥٦) المصدر السابق ، ص ١٧.
(٥٧) المصدر السابق ، ص ٨٩.
(٥٨) المصدر السابق ، ص ٩١.
(٥٩) المصدر السابق ، ص ١٠٧،١٠٨.

(٦٠) جامعة المشير : إنتصار عبد المنعم ، ص ١١٧.
(٦١) المصدر السابق ، ص ١٢٢.
(٦٢) كبرياء الموج : إنتصار عبد المنعم ، ص ١٣٢.
(٦٣) جامعة المشير : إنتصار عبد المنعم ، ص ١٣٢.
(٦٤) جامعة المشير : إنتصار عبد المنعم ، ص١٥٦.
(٦٥) المصدر السابق ، ص ١٤٥،١٤٦.
(٦٦) المصدر السابق ، ص ١٣٩.
(٦٧) المصدر السابق ، ص ٤٥.
(٦٨) المصدر السابق ، ص ٧٨، ٧٩.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا : قائمة المصادر .

في الرواية:

- "لم تذكرهم نشرة الأخبار – وقائع سنوات التيه" ، دار روافد للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.
- "جامعة المشير – مائة عام من الفوضى" ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٣م .
- "كبرياء الموج" ، دار الهلال ، ٢٠١٦م.
- "جوكات – حكايا الدار الحمراء" ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،٢٠١٩م.

في القصة القصيرة:

- "عندما تستيقظ الأنثى" ، دار نون للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨ م
- "نوبة رجوع" ، دار الكفاح ، الدمام،٢٠١١ م.
- "تنويعات على ذات الرحلة "،دار المعارف، ٢٠١٤م ، . وهي نفس المجموعة القصصية "عندما تستيقظ الأنثى"- .

ثانيا : المراجع العربية .

- بانوراما الرواية العربية الحديثة : سيد حامد النساج ، دار المعارف ،ط١، ١٩٨٠م .
- التحليل الاجتماعي للأدب : السيد يسين ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩١م .

- جبروت الرواية : د/محمد عبد الحميد خليفة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط١ ، ٢٠١٤م .

- دور الرواية العربية في الربيع العربي: شوقي عبد الحميد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الأولى ،٢٠١٤م

- الرواية السياسية (أدبيات) : طه وادي ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ،ط١، ٢٠٠٣م .

- سرد الآخر الأنا والآخر عبر اللغة السردية : صلاح صالح ، المركز الثقافي العربي ،ط١، ٢٠٠٣م.

- سوسولوجيا الرواية السياسية : "يوسف القعيد نموجا" : صالح سليمان عبد العظيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨م.

- على هامش الأدب والنقد "كتابات نقدية٧٣" :علي أدهم ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، إبريل ١٩٩٨م.

- الفساد السياسي في الوطن العربي : تأليف جماعي ، دار لبنان ،ط١، ٢٠١٤م.

- قضايا الرواية العربية الجديدة : سعيد يقطين ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط١، ٢٠١٢م .

ثالثا: الدوريات.

- البطل السياسي في الرواية العراقية :حمزة مصطفى الخليلي ، مجلة الأقلام ، عدد (٦،٥)، شباط،آذار ، ١٩٧٦م.

- صورة "الربيع العربي " في الإبداع الروائي المغاربي : د/ عبدالرحمن إكيدر،مركز جيل للبحث العلمي ،أعمال المؤتمر الدولي:الرواية العربية في الألفية الثالثة ومشكل القراءة في الوطن العربي ، الجزائر ، أغسطس، ٢٠١٦م.

- مدى تأثر الشكل الروائي في مصر بالتراث : رمضان رمضان متولي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الرواية قضايا وآفاق ، العدد ١٤ ، ٢٠١٤م.

- من سلطة الثقافة إلى ثقافة السلطة : محمد عبد المطلب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مجلة فصول ،العدد ٧٩، ٢٠١١م.